

إِمْتِحَانٍ وَإِمْتِحَانٍ مِنْ إِمْتِحَانَاتِ الدُّنْيَا. إِنَّ الصَّبْرَ هُوَ التَّوَكُّلُ؛ فَهُوَ إِظْهَارُ الرِّضَا بِالتَّقْدِيرِ الإِلَهِيِّ بَعْدَ الأَخْذِ بِكَافَّةِ الأسبابِ الممكنة. وَإِنَّ الصَّبْرَ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ الإِيمَانُ وَهُوَ بَابٌ لِّلسَّلَامَةِ وَكَزْرٌ لِّلجَنَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعْرَاءُ!

إِذَا، فَلنُذْرِكُ قِيَمَةَ هذه النِعْمَةِ الفَرِيْدَةِ نِعْمَةِ الصَّبْرِ. وَلنُنْذِرُكُم أَنَّ اللهَ يَمْتَحِنُنَا فِي سِعْتِنَا وَفِي ضَيْقِنَا وَأَنَّ كُلَّ إِمْتِحَانٍ يَتِمُّ اجْتِيَاؤُهُ بِالأَبْدَلِ وَالصَّبْرِ. وَلَا يَجِبُ أَنْ نَقْنَطَ أَبَدًا مِنْ عَوْنِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمِنْ رَحْمَتِهِ.

وَ أَنهِي حُطْبَتِي بِهَذِهِ الأَيَّةِ مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا
الْجَلِيلِ: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"²

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ

خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الكِرَامُ!

إِنَّ الْإِنْسَانَ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ لَا يَرُغَبُ فِي الصَّبْرِ حَتَّى عَلَى صَعَائِرِ الْمُحَنِ. وَإِنَّهُ أحيانًا يَفْقِدُ صَبْرَهُ تُجَاهَ المَصَائِبِ الكَبِيرَةِ وَيَهْوِي فِي دَوَامَةِ اليَأْسِ. مَعَ أَنَّ البُشْرَى القُرْآنِيَّةَ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ "فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا"¹. وَكَمْ مِنْ رَحْمَةٍ قَدْ حُبِبَتْ فِي رَحْمِ المَشَقَّةِ. وَإِنَّهُ يُمكنُ أَنْ يَنْتِجَ الخَيْرُ عَنِ العَمَلِ الَّذِي يُرَى عَلَى أَنَّهُ شَرٌّ. يَكْفِي أَنْ لَا يَتْرُكَ العَبْدُ الأَبْدَلُ وَالصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ! وَيَكْفِي أَنْ يُؤْمِنَ الْإِنْسَانُ إِنَّ اللهَ دَائِمًا وَأَبَدًا مَعَ الصَّابِرِينَ!

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعْرَاءُ!

إِنَّ الصَّبْرَ لَا يَعْنِي الذَّلَّةَ وَالمَسْكَنَةَ. وَلَا يَعْنِي الخَوْفَ وَانْعِدَامَ الحِيلَةِ. بَلْ إِنَّ الصَّبْرَ هُوَ الثَّبَاتُ؛ فَهُوَ الإِسْتِمْرَارُ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ بِاسْتِشْعَارِ العُبُودِيَّةِ وَالمُطَاعَةِ. إِنَّ الصَّبْرَ هُوَ المُقَاوِمَةُ؛ فَهُوَ مُجَابَهَةُ أَلْفِ

1 سُورَةُ الأَنْشُرَاحِ، الأَيَّاتُ: 5-6.

2 سُورَةُ يُوسُفَ، الأَيَّةُ: 90.